**قبيله الهوسا : م.د.ازهار غازي مطر**

**التسمية لغة :**

قسم علماء اللغات أسم الهوسا إلى قسمين (هو) بمعنى أركب ، ( سا ) بمعنى الثور ، أي بمعنى راكب الثور ، ويعتقد عدد من المؤرخين أن لغة الهوسا كانت موجودة ومستخدمة الا ان أستخدام الثور كوسيلة للنقل كانت غريبة عند أهل غوبير أو أنهم أخذوها من عرب بغداد .

**التسمية اصطلاحاً** :-

فأن كلمة الهوسا كانت أسم اللغة التي تتحدثها القبائل المنتشرة في هذه المنطقة التي ما لبثت أن عرفت بهذا الاسم منذ القرن السادس عشر، وحتى ذلك الحين كـانـت تعـرف باسمـاء مـدنها او ممالكها المختلفة

فالهوسا مجموعة لغوية أكثر منها مجموعة قبلية ، ولقد قاموا أول الامر في (اسبن) ثم طردهم الطوارق منها والهوسا في العصور الوسطى كانت منقسمة إلى مجموعتين فرعية وأصلية

**موطنهم :-**

يمتد الموطن التقليدي لقبائل الهوسا من جبل الهواء في النيجر إلى منطقة جوس بلانو في وسط نيجيريا ومن بحيرة تشاد مرورا بأمبراطورية السنغاي القديمة على طول وادي نهر النيجر وهي المنطقة التي تعرف حالياً بأسم جمهورية مالي التي عرفت من قبل بأسم أقليم السودان الاوسط

والهوسا او الهاوسا هي شعوب تعيش في مناطق غرب أفريقيا في شمال نيجيريا وجنوب غرب النيجر . كما يوجد جماعات تابعه للهوسا ايضا في السودان ، الكاميرون ، غانا ، ساحل العاج ، تشاد ويوجد مجتمعات صغيرة لهم في غرب افريقيا .

كما أنتقلت جماعات كبيرة من الهوسا في الغرب إلى المدن الساحلية في غرب افريقيا مثل لاجوس – أكرا – كماسي – كوتوتو ولبعض الدول مثل ليبيا .

ويتضح مما سبق ان الاختلاف في ممالك الهوسا يعود إلى أن هذه الجماعات قد انتشرت في مناطق عدة بسبب أختلاطها مع جماعات أخرى وتتحدث بلغة مشتركة وأخذت تتفاعل وتتشكل حتى ظهرت تلك الدويلات أو الامارات في الغرب الافريقي فتكون أقليم الهوسا على شكل دويلات .

**الاصل القبلي** :

يرجع أصلهم القبلي حسب قول بعض الاساطير أن نسبهم يعود إلى الامير التركي الذي هرب من بغداد ( بابا جيدا ) نتيجة خلاف قد وقع بينه وبين والده ، فلجأ إلى بحيرة تشاد حيث كانت توجد دولة كانو وقد قام الملك بتزويجه ابنته ماجيرا . وبعد أن دب الخلاف بينه وبين الملك عقد العزم على قتل بابا جيدا وقد شك الامير بابا جيدا في دوافع الملك ففر باتجاه الغرب تاركاً زوجته الحامل ، ولما وضعت بعد ذلك أطلقت على مولودها اسم ( برم ) ، وقد واصل هجرته حتى وصل دورا ، في طريقه كانت توجد بئر ماء الا ان افعى ضخمة كانت تمنع الاهالي من سحب الماء منها ، وكانت هذه الافعى يطلق عليها اسم ( سركي ) وتعني بلغة الهوسا الزعيم وقد تمكن من قتلها بواسطة سيفه القوي وشجاعته .ونتيجة لشجاعته وقتله الافعى فقد اعجبت به ملكة البلاد المسماة ( دوراما ) فتزوجته وأنجبت له ولداً سمته ( باوا ) الذي خلف والده في

حكم القرية وقد رزق بست أبناء أصبحوا فيما بعد مؤسسين لامارات الهوسا .وقد كانوا ثلاثة مجموعات تؤام وهم كانوا ودورا وغوبير وزاريا وكاتسينا ورانو .

أما الابن الاخر للامير بابا جيدا فقد حكم منطقة بيرام مما جعل مناطق الهوسا تتكون من سبع دول .

وتنقسم قبائل الهوسا إلى 16 قبيلة وهي : اراوي – ادراوي – اريوى – دمغراوى – دوراوى – غايبا – غوبراوى – هيطيجاوى – كناوى – كاستيناوى – كباوى – كاناغو – كرفاوى – سكاوى

زنفراوى – هوسى اجي .

**لغتهم :-** كان شعب الهوسا من الشعوب الافريقية مع ان لغته لم تكن لغة زنجية فهي تنتمي إلى اللغات الحامية.وأن كلمة الهوسا كانت أسم لغة التي تتحدثها القبائل المنتشرة في هذه المنطقة التي مالبثت أن عرفت بهذا الاسم منذ القرن السادس عشر ، وحتى ذلك الحين كانت تعرف بأسماء مدنها اوممالكها المختلفة ، وتصنف لهجة الهوسا إلى انها واحده من فصيلة اللغات الافرو – أسيوية ورغم ذلك فأن من يتحدثون اليوم ليسوا جميعهم منحدرين من عرق واحد .

وقد تأثرت هذه اللغة كثيراً باللغة العربية ، وخصوصاً بعد أنتشار الاسلام في غرب افريقية وكانت العلاقة الموجودة بين الغرب وتلك القبائل هي التي جعلت لغة الهوسا أقدم اللغات الافريقية حيث تكتب باللغة العرب  .

**الأعياد والمناسبات :**-

كــثرت المظاهر الاجتماعية في بلاد الهوسا وتنوعت مابين حياة أجتماعية عامة وأخرى خاصة اشتركــت جميعها في تكوين ملامح الشخصية الهوساوية ، تشمل في ذلك الفرد واســـــرته وما حــــــوله من أفراد القبـيلة ، وكانت هناك مناسبات أجتماعية يحتفل بها اهل السودان ويهتمون بها سواء كانت في شكل أعياد دينية أو أحتفالات أجتماعية ، وقد وصف اهل السودان بأنهم أشــــــخاص يتصفون بالليونة والظرافة ، وحسن المعاملة والبشاشة يغنون ويرقصون على نغمات الطبول والمزامير ، ومن هذه الاعياد والمناسبات :-

**شهر رمضان** :-

نظراً لان شهر رمضان شهر عبادة فقد كان ألاهالي يأتون إلى أبواب المساجد قبل الغروب بالتمر وقطع الخبز والحساء ويوزعون ذلك على المحتاجين والفقراء وكان قاضيها في شهر رمضان من كل عام على عادتهم القديمة بصدقاته وهدياته يفرقها عليهم ، واذا كانت ليلة القدر يأمر بطبخ الطعام ثم يجعل المطبوخ في المائدة – أي القدح الكبير ويحملها فوق رأسه وينادي قراء القران وصبيان المكتب ،وياكلون وهم قائمون تعظيما لها . وقبل قدوم شهر رمضان كان الساركن يحرص على قراءة القران من منتصف شهر شعبان حيث تذكر حوليات كانو بان الساركن ابو بكر كادو كان لديه سبعه أولأد وكان يحث كل فرد من أبنائه السبعة على قراءة القرأن صباحاً قبل شروق الشمس ، وبذلك يقومون بختم القران الكريم كله .

**أعياد الفطر والأضحى** :-

ومن المظاهر الإسلامية الاحتفال بعيد الفطروالاضحى حيث انه بمجرد انتشار الخبر تتعالى الصيحات وخاصة في المدن الكبيرة بالتهليل والتكبير ممزوجة بزغاريد النسوة تعبيراً عن الفرحة بقدوم عيد الفطر المبارك ويتسارع الناس إلى الطرقات مصطحبين أطفالهم الذين يحملون الفوانيس لتنير الطرقات طيلة ليالى العيد وفي صباح يوم العيد ينطلق الرجال إلى الساحات العامة لتادية صلاة العيد وتقوم الاسر والافراد بالتزاور أو التصدق على الفقراء والمساكين اما في عيد الاضحى فكانت المدافع تطلق من أبراج المدن الكبرى وذلك كما كان يحدث في جميع مدن المغرب.

**المولد النبوي الشريف** :-

كانت الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف تأخذ طابعا فريداً وخاصه في المدن الكبرى حيث يخرجون ليلة المولد النبوي الشريف إلى الشوارع يمدحون الرسول الكريم (ص) وبشكل جماعي . ويضربون الطبول ويزينون المساجد ويخرج الناس رجالا ونساءاً ومعهم حرائزهم وايماؤهم يرتدون ابهى الملابس وتقام حلقات المديح في الجوامع والمساجد والربط والزوايا الصوفية والساحات العامة ويمكثون إلى الثلث الاخير من الليل ، وتبدأ الاحتفالات بذكر مولد النبي (ص) مــن اليوم السابع والعشرين من شهر صفر في مساجد وزوايا الهوسا .وكانت هناك مناسبات أخرى مثل الاحتفال بأول السنة الهجرية وعاشوراء وختم القران وكذلك الاحتفال بمرور اربعين يوما على وفاة العلماء .

**الحياة الاجتماعية** :-

كانت عادات وتقاليد المجتمع في أفريقيا فيما وراء الصحراء خليطاً من التقاليد القديمة والمؤثرات التي نقلها المسلمون معهم إلى تلك الديار وأنتقلت من بعد الى السودان الغربي على مرالسنين وخاصة في فترة التواجد المغربي وقد ظهرت هذه التأثيرات في الحياة اليومية لاهالي الهوسا ومن هذه العادات والتقاليد :-

**المأكل والمشرب :-**

لقد أهتـــــم أهالي الهوسا أهتمام خاص بطعامهم فقد كانت من أشهر الوجبات المنتشرة هي (الشنـــكة) والتي يدخل فيها الارز وكذلك (الميه) وهي الملوخية و (درموسو) وهي مجموعة من رؤوس الخراف المطبوخة وأما المشروبات التي يستعملونها هي (الفرا) وهي خليط من الدخن و(التكطي) وهو مشــروب من الاعشاب البرية يقدم في جميع المناسبات والاحتفالات ،وكذلك عرق البلـــح وهو المشروب الشائع ،وكذلك الذرة وهي أكثر المنتجات في المأكل والمشروبات حيث يشربون مشروبات مصنوعة من الذرة ويتناولونها كغذاء أيضاً وكذلك لحوم الحوت ولحوم الابل.

**الملابس والزينة :-**

أما فيما يتعلق بملابس أهالي الهوسا وتصميمها فأنها تكون من نفس الازياء التي تنتشر في غرب أفريقيا ولها تأثيرها الخاص على الملابس التي يرتدونها الغانيون بشكل عام . وقد شهدت الملابس تطوراً ملموساً منذ بدايات اتصال مجتمع السودان الغربي بالحضارة الإسلامية ، وكانت ملابسهم بأنها عمائم بحنك مثل العرب وقماشهم بياض من ثياب قطن يزرع عندهم وينسج في نهاية الرفع ويرتدون القميص ومنهم من يرتدي زياً شبيهاً بزي المغاربة . وكانوا يرتدون لباساً حسنا ويتلثمون بلثام أبيض .

أما اللباس التقليدي لنساء الهوسا فهوعلى تنوع كبير في التصميم والنسيج فكانت المرأة ترتدي الملابس المطرزة الفضفاضة ذات الاكمام ،وازيائهن هي الايزارات المغلقة ،كما يتزين باقراط من الذهب المعلقة في اذانهن ويتحلين بالخرز الذي يلاقى منهن كل تقدير واعتزاز .

أما الرجال فيلبسون الزي الفضـفاض وقد كان الزي أساساً مخصصاً للملك وكبار المسؤولين حيث كان الحكام يلبسون ثوب مخطط باللونين الاخضر والابيض وسروال فضفاض ،ويكون مطرز بحرير اخضر عند مقدمة الساقين وفوقهما عباءة حمراء مطرزة في حين تلف حول طاقيته الحمراء عمامة غاية في الاناقة يتقاطعها اللونان الاحمر والابيض.

يتضح مما سبق أن للهوسا اهتمام كبير بالملابس من حيث أضافة الزركشة إلى الملابس وأختيار نوعية النسيج والتصميم .

**الزواج :**

اما بالنسبة للزواج هناك قواعد محددة تحكم الزواج التقليدي لدى اهالي الهوسا فالزواج يتم وفق الشريعة الإسلامية ويتطلب أيجاباً وقبول الطرفين المعنيين ، ويتعهد الزوج بتحمل المسؤولية وتوفير الطعام , وكانت توجد احتفالات خاصة بالخطبة واخرى بالزفاف،ويتم الاحتفال بالخطبة في منزل والد الفتاة،وتكون على نفقة الخطيب الذي يرسل كميات من ثمار الكولا الحلوى لتوزيعها

على الاصدقاء والجيران والاقارب.ويشرع الاب في البحث عن زوجه لابنه اذ وصل عمره ثمانية عشرة سنة، وتعتبر الخطوبة من المراحل التي يمر بها الزواج فالخطوبه عند الشعوب الهوسية مهمة جدا فيختار الشاب الهوسي مخطوبته .ويمر الزواج عند الهوسا بخطوات تبدأ بتقديم المهر ،ثم اقامة احتفالات صغيرة بالخطبة مما يعني اتفاق اسرة كل من العروسين على الارتباط وقبل تقديم المهر تقدم هدايا مختلفة تشكل اهمية عند الهوسا فيما يتعلق بالزواج .وقد كانت هناك العديد من الادوات والحلي التي تتزيين بها العروس الهوسوية فمنها الخاتم الذي يلبس في الاصبع ويصنع من الذهب او الفضة اوالحديد والاسورة وتكون مستطيلة من اعلاها بها ثقوب مفتوحة من اسفل ،كذلك الاقراط التي تلبس في الاذنين وتصنع من الذهب اوالقضة او العقيق والخلخال الذي يلبس في اليد او الرجل وايضا العقد الذي تلبسه المراة في رقبتها .

يبدو أن للمرأة كانت لها مكانة بين قبائل الهوسا حيث كان يحق لها ان ترفض وتختار شريك حياتها على الرغم من تمسكهم بعاداتهم القبلية حين يدل على ان هذه القبائل لها شأن ثقافي واسع بين القبائل .

كما نجد أيضاً تعدد الزوجات لدى مجتمع الهوسا ، حيث يوجد في كل بيت متعدد الزوجات ربه بيت تسمى ( وار جيدا) وتعني الزوجة الاولى وهي في الغالب تكون ابنه عم الزوج ويكون بيتها إلى الشمال وبيت الزوجة الثانية إلى الجنوب بالنسبة لحوش الاسرة ، وتتمتع أقدم الزوجات بمركز خاص فلها الاشراف على بقية الزوجات ، وقد يعهد اليها الزوج بأدارة شؤنه المالية كما يحق لها أستقبال ضيوف زوجها في غيابة .